مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي-بوزريعة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

تجليات الهامش والمركز في رواية الدروب الوعرة – مولود فرعون

The appearance of the margin and the center in the novel of the Difficult roads- mouloud feraoun-

بقاقة علي – رفرافي بلقاسم

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها جامعة محمد خيضر بسكرة ali.begaga@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر بسكرة belkacem.refrafi@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 05-05-2020 تاريخ القبول: 03-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

1 المؤلف المراسل: بقاقة علي.

2 ali.begaga@univ-biskra.dz

الملخص:

من الموضوعات المهمّة التي كان لها حضور قويّ في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية زمن الاستعمار الفرنسي موضوع التجليات النفسية والثقافية للهامش والمركز في الريف الجزائري ، بكلّ ما يزخر به الريف من زخم وثراء وتنوّع و تناقض. وارتأيت أن تكون الرواية النموذج التي سأطبّق عليها دراستي هي رواية مولود فرعون " الدروب الوعرة" المنشورة في خمسينات القرن الماضي.حيث حاولت أن أجيب على إشكالية رئيسية تتمثّل في : كيف تجلّى الهامش والمركز داخل المتن الروائي لرواية الدروب الوعرة لمولود فرعون ؟ .

فكان لزاما عليّ أن أتناول باختصار نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، ومفهوما مركزا لمصطلحي المركز والهامش ، ثمّ الشروع في دراستي التطبيقيّة ، في محاولة لاكتشاف مواطن الحضور التراجيدي للهامش والمركز على مستوى الغلاف الخارجي للرواية ، ثمّ في أحداثها ، وشخصياتها ، وأخيرا في الزمكانية . وتوصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمّة لعلّ أبرزها: أن رواية مولود فرعون "الدروب الوعرة" هي نموذج حيّ لصورة المجتمع الجزائري والقبائلي الرّيفي بكلّ مكوناته النفسية والثقافية ، وكانت بمثابة المرآة العاكسة لذلك الصراع التراجيدي بين المركز والهامش داخل المجتمع الواحد ، والذي كان سببه في كثير من الأحيان هو الاستعمار والفقر وأحيانا تلك العادات البالية والمفاهيم المغلوطة .

الكلمات المفاتيح: رواية جزائرية بالفرنسية ، هامش، مركز، بعد تراجيدي،الدروب الوعرة ، بعد نفسي

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ABSTRACT :

In our article, we discussed an important topic that had a strong presence in the Algerian novel written in French during the French colonial period. Which is the emergence of the center and the margin psychologically and culturally through the countryside in the Algerian novel written in French. I have chosen the world-famous novel The Difficult roads - mouloudferaoun- . For application in it.Where i photographed the psychological and cultural contradiction of the tribal society due to colonialism and customs and traditions. She talked about the origins of the Algerian novel written in French in short, and knew the words of the center and margin, then i entered the applied study where I looked for the appearance of margin and center in the cover and in events and in the characters and in space and place.

keywords : Algerian novel in French . margin .center. Tragic direction .the Difficult roads .Psychological direction.

- مقدمة:

لقد شهِدت السَّاحةُ الأدبيّة الجزائريّة خلال فترة الاحتلال الفرنسي ميلاد أدبٍ جديد، اختلف الباحثون في شأنه، فهو من حيث اللُّغة والجمهور أدب فرنسيٌ بامتياز، لكنّه من حيث الهويّة والالتزام أدبٌ جزائريٌ لا لُبس فيه. وقد شمل هذا الازدواج في الجنسيّة جميع الفنون الأدبيَّة شعرًا، ومسرحاً وقصةً وروايةً. على أنَّ ما يهمُّنا في هذه الدَراسة هو جِنسُ الرَواية،التي استطاعت أن تكون مرآة صادقة وعاكسة لحياة الجزائريين ومعاناتهم زمن الاستعمار الفرنسي، حيث صوّرت تلك المعاناة اليومية وذلك الصراع القاسي مع الحياة والظروف من أجل توفير لقمة العيش ، فكانت لسانا يعبر عن حالهم وظروفهم .

ولاشكّ أنّ مولود فرعون كان في طَلِيعَةِ الكتّاب الّذين أبدعوا في هذا الفن الأدبي من خلال رواياته، لذا سأتناول في مقالتي هذه روايته "الدروب الوعرة"، وسأحاول أن أجيب على إشكالية: ما هي تمظهرات الهامش والمركز داخل المتن الروائي لرواية الدروب الوعرة لمولود فرعون؟ وما هي أبعادهما النفسية والاجتماعية والثقافية على الفرد والمجتمع زمن الاستعمار؟.

وقد توصلتُفي بحثي هذا إلى نتائج مهمة وحقائق تاريخية لها ثقلها كجزء من تاريخ أمتنا المجيدة، والتي من أهمها: معاناة شعبنا من القهر والظلم والعبودية التي مارسها المستعمر طغيانا وعدوانا،

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وكذا لعب المستعمر على وتر التفرقة والعنصرية، وكذا انتشار حملات التنصير التي مسّت خاصة بلاد القبائل، وغيرها من النتائج المهمّة، وانطلاقا ممّا سبق : -كيف نشأت وتطوّرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ؟ ثمّ من هو مولود فرعون ؟ وما هي تجليّات الهامش والمركز في بعدهما النفسي والتّاريخي في رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون ؟.

1- نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وتطورها:

ممّا لا شكّ فيه أنَّ الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية مدينةٌ في وجودها إلى ظروفٍ استعماريّة قاهرة، فقد سعت فرنسا منذ احتلالها للجزائر عام (1830م) على جعل هذه الأخيرة مقاطعة فرنسيّة، ولتحقيق ذلك كان لا بدّ من العمل على طمسِ جميع مقوّمات هذه الأمة ومحو آثارها، وكانت البداية بوضع إستراتيجية استعمارية محكمة، تشمل مختلف نواحي الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والثقافية.

فقد عملت الإدارة الفرنسيّة على مصادرة الأراضي الصّالحة للزّراعة والأموال والأوقاف، بانتزاعها من أصحابها وتوزيعها على المعمّرين، كما فرضت ضرائب كبيرة ودائمة على الفلاّحين والتُّجار من الأهالي وذلك«**لإبقاء الجماهير في حالة دائمة من الانحطاط على كل المستويات الأساسية للوجود الإنساني**»[1] .

أمّا من النّاحية الثقافية، فقد عمل الاستعمار على تضييق الخناقِ على دور التّعليم والكتاتيب وحاول القضاء على مختلف المراكز الثّقافيَّة العربيّة والإسلاميّة «**ولم يلبث أن أغلق المدارس العربيّة لأنها تعلّم العربيَّة والتّاريخ والأدب التي هي خطر عليه**»[2]، وتحويل العديد منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية ومراكز للتبشير. وقد بلغ في محاربته للّغة العربيّة أن أصدر قانونا عام (1904م) ، يتلخّص في منع أي معلّم عربي من أن يتعاطى مهنته إلاَّ برُخصة تحدِّدُ نشاطه وفق شروط[3] .

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وقد أعقب الاستعمار محاربته للُّغة العربية تطبيقَ سيّاسة الفرنسة، بإصدار قرارات تدعو إلى إجبارية التعليم الفرنسي للجزائريّين، إلاّ أنَّ تطبيقها لم يشمل إلا أماكن تَواجُد المعمّرين، وكان هذا التعليم يمجّد الفرنسيين. وظهر جيلٌ من الأدباء الجزائريين«**لا يعرفون اللُّغة العربيَّة ولا يمكنهم التّعبير عن مشاعرهم إلا باللُّغة المستعارة لغة الحاكمين**»[4]. فبرزت إلى الوجود أعمال روائيّة جزائريّة مكتوبة باللُّغة الفرنسية، صوّرت مآسي مجتمعٍ محتل مورِسَت عليه أقصى درجات القهر والحرمان .

ويمكن تقسيم الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى ثلاث مراحل وهي:

1-1- قبل أحداث 08 ماي 1945 م:

ظهرت في هذه الفترة «أول رواية جزائريّة مكتوبة باللّغة الفرنسية عام 1920 م بعنوان (أحمد بن مصطفى القومي للقايد بن الشريف)، وقد روى فيها قصّة مشاركته في الحرب العالمية الأولى كمجنّد في صفوف الجيش الفرنسي، و ظهرت بعدها بخمس سنوات رواية (زهراء إمرأة المَنجمي لعبد القادر حاج حمو)، بطلها عامل جزائري في مناجم الفحم، كان يعيش مع زوجته في سعةٍ، وما إن خالط مجتمع المدينة، حتى انقلب أمره رأسا على عقب، فهجر زوجته وعاقر الخمرة وانتهى به الأمر في السجن متّهما بجريمةِ قتلٍ لم يقترفها، بعدها تصدر روايتان(لشكري خوجة)، الأولى بعنوان (مأمون بِدَايات مثلً أعلى) عام(1928م)، والثانية بعنوان(العِلجُ أسيرُ بربروسيا) سنة (1929 م)»[5].

وعلى العموم فروايات هذه الفترة – على قلّتها- استطاعت أن تعكِس الفترة التي ألّفت فيها، وتعطي صورةً واضحةً عنها، فقد تناولت في مجملها موضوع الخمر ولعب القمار، وغيرها من الآفات الاجتماعية التي استفحلت في تلك الفترة.

1-2- بعد أحداث 08 ماي 1945 م:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كان لأحداث 8 ماي 1945م أثر بالغٌ في نفسيّات العديد من الأدباء، لا سيما الذين عايشوها، أمثال (كاتب ياسين، ومالك حداد)، هذا الأخير الذي نَعت شهر ماي بالقول«**وهذا الشهر ملعون من دون الشهور، إنَّه الجحيم**"[6]. وقد غلب على روايات هذه المرحلة **الرّواية الإيثنوغرافية التي لا تزيد على وصفِ ما تراه العينُ يوميًا لافتقادها الرُّؤية البعيدة**»[7] . فهي تقوم على وصف المشاهد والأحداث دون أن تغوص في داخلها، وتعملَ على تحليلها، «وتعدُّ رواية (الياقوتة السّوداء 1947 م لعمروش الطاوس)، أوَّل ما أُنتج في هذه الفترة، وهي بمثابة سيرة ذاتية عبّرت فيها الكاتبة عن بيئتها القبائليّة الغنيّة بتراثها العريق، كما ظهَرت في العام نفسِه رواية(ليلى فتاةُ الجزائر، للرّوائيّة جميلة دبّاش) عكست فيها اهتمامها بشؤون المرأة وبالخصوص مسألة تحرُّرها»[8].

ومع بداية الخمسينات تعزَّزت النّزعة الاحتجاجية التي صاحبت تلك الأعمال المعبِّرة عن الواقع المأساوي في القرى والأرياف كما في رواية (ابن الفقير" لمولود فرعون 1950م)، وقد عبّر فيها عن طفولته ومحيطه والعادات اليومية للفرد القبائلي، كما تطرّق لموضوع الهجرة، ولم يجد صعوبةً في جمع معلومات عنها، فقد كان والده من أوائل المهاجرين إلى فرنسا.

ويعود الروائي نفسه بعد ثلاث سنوات ليُصدِر روايته الثانية (الأرض والدّم) . وقد تناول فيها ظاهرة الهجرة من شمال إفريقيا نحو فرنسا، وكذا الدَّوافع المؤدية لها كالفقر والحرمان.

وتُطلِعنا سنة 1952م على عمل روائي آخر، إنّها رواية (الدآر الكبيرة لمحمد ديب)، وتدور أحداثها في (صيف1939م) حول سيرة البطل عمر. استطاع محمد ديب في هذه الرِّواية أن يحقّق قفزةً نوعيَّة في الرِّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كما ظَهرت في السّنة نفسِها أي عام 1952م رواية (الرّبوة المنسيّة" لمولود معمري) ،وهي سرد لأحداث سبقت الحرب العالمية الثانية وموضوعها الأوضاع الاجتماعية السائدة عشية الحرب.كما ظهرت روايات أخرى مثل: (الحريق، ومصنع النول لديب، و"نجمة" لكاتب ياسين ...) وغيرها وكلّها تدور في فلك تصوير معاناة الجزائريين بسبب الظروف الاستعمارية القاهرة.

1-3-بعد الاستقلال:

ونلاحظ في هذه المرحلة أنّ معظم الأعمال الإبداعية التي ظهرت منذ الاستقلال وحتى نهاية سنوات السّتينات تقف كلها منحازة للثورة، متخذة منها إطارا عامًا لأحداثها من تصويرٍ لعمليّات المقاومة، وضرب القرى والمداشر بالمدافع والطائّرات« كما هو الحال في رواية (الأفيون والعصا عام 1965م لمولود معمري)، إلى الانتقال إلى مخيّمات اللاّجئين والنّفوذ إلى أعماق المجاهدين كما في رواية (القنابر السّاذجة 1967م لآسيا جبار)، أو وصف الحياة الصّعبة داخل السّجون والمعتقلات وتنظيم عمليّات الهروب منها كما في رواية (أصابع النّهار لحسين بوزاهر)»[9].

ومع بداية السّبعينات برزت داخل النصوص الرّوائيّة نزعة انتقادية، احتجاجية ضدّ النّظام الحاكم، وضد الأوضاع السّياسية والاجتماعية«**فالفشلُ المزعوم للثّورة في السّنوات التي تلت الاستقلال، أفسح المجال لأدب معادٍ لها، فقد انتقد بعض الكتّاب عيوب الثورة، مشيرين في كتاباتهم إلى الوعود التي لم تُنجز**»[10] . وتجلّى ذلك في أعمال (محمد ديب رقصةُ الملك 1968م ، وإلاه البربر 1970م ، ومعلّم الصّيد 1973م)، فهو ينتقد السلّطة انتقادًا لاذعاً، فكل تضحيات الثّورة أصبحت بلا جدوى ما لم تتوّج بالعدالة الاجتماعية، وتضمَن العيش الكريم لكل أفراد الشّعب، كذلك رواية (المؤذّن 1968م لمراد بوربون)، والتي يرى فيها نجاح الثورة، وفشل أهداف الثورة الاشتراكية.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أمّا رشيد بوجدرة فقد انتقد في أعماله على غرار روايته (التّطليق 1969م، وضربة شمس 1972م)، بعض العادات السائدة في مجتمعه خصوصًا تلك السُّلطة الذُّكورية الزائدة عن حدّها، والتفرُّد الأُبوي الصّارخ في شؤون الأسرة.

2-مفهوم مصطلحيّ المركز والهامش في الأدب:

يبدو أن مصطلحي(المركز والهامش) في المتن الروائي الحديث والمعاصر أخذ حيزا مهما من اهتمامات النقاد والدارسين المعاصرين، لذا وجب الإشارة إلى حدّهما ومفهومهما على المستويين اللغوي والاصطلاحي.

2-1-مفهوم المركز :

2-1-1-لغة :إذا جئنا إلى مصطلح المركز وجدنا (ابن منظور ت 711 ه) في معجمه(لسان العرب) يقول: « **من الفعل** "رَكَّزَ" ، **وَرَكَّزَ الشَّيْءَ أَيْ جَعَلَهُ مُنْتَصِبًا وَ ثَابِتًا كَالرُّمْحِ يُرَكِّزُ فِي الأَرْضِ ، والمَرْكَزُ هُوَ المَوْضِعُ وَالمَكَانُ**»[11]، وأمّا (الفيروز أبادي ت 817ه) في معجمه (القاموس المحيط) فيقول عن الفعل (رَكَزَ): « **رَكَزَ الرُّمْحَ يَرْكِزُهُ ويَرْكُزُهُ: غَرَزَهُ في الأرضِ.**

.. و مَرْكَزُ: وسَطُ الدَّائرَةِ، ومَوْضِعُ الرَّجُلِ، ومَحَلُّهُ، وحيث أُمِرَ الجُنْدُ أن يَلْزَمُوهُ.

و رِكْزُ: الصَّوْتُ الخَفِيُّ، والحِسُّ، والرَّجُلُ العالِمُ العاقِلُ السَّخِيُّ، الكريمُ،

و رِكْزَةُ: ثَباتُ العَقْلِ، وواحِدَةُ الرِّكازِ.

. هو ما رَكَزَهُ اللّهُ تعالى في المَعادِنِ: أَحْدَثَهُ، كالرَّكيزَةِ، ودَفينُ أهلِ الجاهِلِيَّةِ، وقِطَعُ الفِضَّةِ ...»[12]، وكلّ معانيه تشترك في معنى «**الثبات والاستقرار ، والمركز تتفرّع عنه الفروع**»[13] .

2-1-2-اصطلاحا: يتشعّب مفهوم المركز في عدّة مجالات: اجتماعية وسياسية واقتصادية ...الخ، «فمثلا يعني في جانبه الاجتماعي النظام الإقطاعي والطبقي، وفي جانبه السياسي

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الدول القوية والدول الضعيفة، وفي جانبه الاقتصادي تقسيم الدول إلى متطورة مصنعة ومتخلفة مستهلكة»[14].

وأمّا في مجال الأدب يقول الباحث(جميل صليبا) في معجمه :«**هو مذهب يجعل الإنسان مركز العالم**»[15]. أي أنّ المركز في الأدب هي تلك المعاني والمفاهيم التي تجسّد القوّة و السيطرة، وتعكس التطور والازدهار والتفوق ... إلخ، ففي رواية (الدروب الوعرة لمولود فرعون) سأحاول أن أظهر تجليات المركز على المستوى النفسي والاجتماعي من خلال ترصّد معاني السيطرة واستغلال المكانة والمنصب من شخصيات نافذة و مركزية في المجتمع، وتأثير ذلك على محيطها الاجتماعي على شتّى الأصعدة .

2-2- مفهوم الهامش :

2-2-1-لغة :الهامش عند (ابن منظور ت 711هـ): «**فهو كَثْرَةُ الكَلَام والحَرَكَة... فالهَامِشُ هُو الكَلاَمُ غَيْرُ المُجْدِي ، و مِثَالُ ذَلِك المَرْأَةُ الثَّرْثَارَة ... فالكَلاَمُ و الحَرَكَة عِنْدَما أُضِيفَ إِلَى الهَامِش دَلَّ عَلَى صِفَة سِلْبية** »[16] ، وهو عند (ابن الأعرابيت 231 هـ) يعني كثرة الكلام في غير صواب يقول :«**الهَمَشُ وَالهَمَشَةُ : كَثْرَةُ الكَلاَمِ وَ الخَطَلُ فِي غَيْرِ صَوَابٍ وَ أَنْشَدَ : وَ هَمَشُوا بِكَلِم غَيْرِ حَسَنٍ** ...»[17]، وهذا يعني أنّ الهامش مقرون عند العرب بالكلام التافه الّذي لا قيمة له و لا فائدة ترجى منه .

2-2-2-اصطلاحا : في الاصطلاح الهامش ضدّ المركز في شتى المجالات السابقة التي ذكرناها في المركز ، ففي المستوى الاجتماعي العبد هامش والسيد مركز ، وفي المستوى السياسي الدولة القوية مركز والضعيفة هامش...الخ وهكذا .لذلك فالعلاقة بينهما هي ثنائية ضدّية تكرّس الأوّل وتلغي الثّاني ، و«**هي علاقة تنافرية شبيهة بالصّراع الأزلي بين الذّات والآخر**»[18]. و الهامش في الأدب«**يطلق عليه بالأدب الدوني و يسمى بالأدب السوقي و أحيانا**

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بالآداب الهامشية ، و هو قطاع تجاهلته الكتب و البرامج الإشهارية و المناهج التربوية . ظهر في القرن 19 حيث حلّل (شارلز نيزارcharlesnozar) مضمونها في كتابه (تاريخ الكتب الشعبية) ... »[19] ، و سأركز في إظهار الهامش في رواية (الدروب الوعرة لمولود فرعون) على ذكر تلك الممارسات الصادرة من الشخصيات المركزية في الرواية و التي سببت معاناة و آلام للشخصيات الهامشية ، و كذلك سأذكر الانعكاس السلبي للظروف و نوائب الدهر على الشخصيات الهامشية ... إلخ .

3-تعريف بالروائي مولود فرعون:

ولد (مولود فرعون) في «الثامن من شهر مارس سنة 1913م في قرية تيزي هيبل إحدى قرى بني دوالة بولاية تيزي وزو في عائلة فقيرة إذ كان والده فلاحًا فبدأ حياته برعي الغنم»[20] ،وقد اضطر هذا الفقر الأب للهجرة مرَّات عديدة بحثًا عن العمل ورغم الفقر فإنّ عائلته لم تتوان عن تعليمه فالتحق بالمدرسة الابتدائية ثاوريرث موسى وعمره سبع ، وبعد حصوله على شهادة الدراسة الابتدائية من تلك المدرسة حصل على منحة دراسية في معهد تيزي وزو «**وهي المؤسسة التعليمية الوحيدة من هذا المستوى في المنطقة بأكملها**»[21].والتي تخرج منها عام (1932م) ، وعمره تسعة عشر سنة ، ليجتاز بعدها مسابقة الدخول إلى (دار المعلمين الابتدائية بالجزائر ببوزريعة).

وبعد أن أنهى دراسته اشتغل مولود فرعون في التدريس وكانت محطته الأولى تقلده لمنصب معلم بمدرسة (تاوريرت موسى)، والتي تلقّى فيها تعليمه الابتدائي وفي هذا الوقت بدأ يتّسع عالمه الفكري، وأخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه، وهو ما انعكس على آثاره الأدبية والفكرية وبعد الحرب العالمية الثانية عين مديرا في نفس المدرسة ، حيث بذل قصارى جهده في سبيل تلامذة مدرسته، وفي عام (1952م)، تقلد منصب مدير(لتكميلية فورناسيونال) في نايث بيراثن (دائرة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الأربعاء حاليا) ، وهي الفترة التي توطدت فيها علاقاته مع **(إيمانويل روبلسن)**[22] و**(ألبيركامو)**[23].

وبعد اندلاع الثورة التحريرية انحاز (مولود فرعون) إلى وطنه وأهله ضد الاستعمار. «وفي عام 1957م التحق بالجزائر العاصمة وعين مديرا لمدرسة (الناظورNaDoR) كما عين سنة (1960م) مفتشا للمراكز الاجتماعية التي كان قد أسسها أحد الفرنسيين. وكان هذا المنصب آخر ما تقلده من مناصب قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في (15مارس1962م) على يد (المنظمة الإرهابيةOAS)[24]»، حين كان في جلسة عمل ، وقد دفن بمقبرة القرية التي ولد بها.

4-ملخّص لتجلّي الهامش والمركز في أحداث رواية الدروب الوعرة لمولود فرعون:

تحكي هذه الرواية قصّة اجتماعية غرامية هامشية تنتهي نهاية مأساوية بين بطلي الرواية (عامر) الشاب القبائلي المسلم والوسيم، و(ذهبية) الشابة القبائلية المسيحية الجميلة والطيبة ، في إحدى القرى النائية (قرية إغيل نزمان) في قلب منطقة القبائل أيام الاستعمار الفرنسي ، ولا شكّ أنّها قصّة تحاكي واقعا هامشيا متناقضا ، ومنطقا قاسيا ومريرا ، فاختلاف العقيدة والديانة يعدّ جريمة لا تشفع لصاحبها مدى الدهر ولو بلغ من النقاء والصفاء مبلغ الملائكة ، وذلك هو واقع البطلة "ذهبية"، فحضورها داخل المتن الروائي منذ الصفحة الأولى إلى آخر كلمة هو حضور هامشي تراجيدي قاسي وحزين.

انطلق (مولود فرعون) في سرد وقائعه من أكثر حدث حزنا وإيلاما للشخصية الهامشية البطلة (ذهبية) و سمّاه "الليلة المشهودة" ، ويتمثّل هذا الحدث في وصول خبر موت(عامر) إلى مسامع حبيبته (ذهبية) ما شكّل لها صدمة صاعقة أدخلتها في دوامة مخيفة من التعاسة والحزن والوهم والتخيلات ، التي لا تفارقها ، فكانت منغلقة على ذاتها كأنّها في سجن ضيق ومنعزل ، حيث

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

قال الكاتب على لسانها :«**فشعرت وكأنّه ألقي به بعنف في بئر لا قاع له ، وكأنّ قلبي ينبض بداخلي رأسي وأحشائي تتمزّق ، ولم أعد أمتلك أقدامي ، كما لو أنّها قنبلة تمزّقني إلى أشلاء بداخل هوّة عميقة**»[25] ; لذلك نجدها قد خلقت لنفسها عالما وهميا افترشت فيه مذكرات حبيبها (عامر) ، وأخذت تعوم وتسبح في تيارها المنعش ، فتبتسم معها تارة وتضحك ، وتعبس تارة أخرى وتبكي ، تتجاذبها الذكريات في أخذ وردّ .

واستمرّت في هذا العالم الخيالي الوهمي منذ بداية الرواية إلى نهايتها ، محاولة ربط الحاضر التعيس والحزين بالماضي السعيد المشرق من خلال سرد كلّ الأحداث الرئيسية في علاقتها مع حبيبها (عامر)، خلال فترة تعارفهما والتقائهما حتى حادثة مقتله من طرف أبغض رجل إلى قلبها(مقران) الذي عكس سطوة المركز وظلمه ،فهي أبدا لا تنسى لقائهما الأوّل وهو لقاء عائلي أشرف عليه أمهما خاصة وأنهما أبناء عمومة ، فتسرد خجلها وفرحتها معا ، ثمّ حزنها لأنّ (عامرا) سيعود إلى فرنسا لارتباطاته المهنية ، ثم تذكر انتظارها عودته بشغف منقطع النظير.

ثم تسرد (ذهبية) مجموعة من الأحداث الثانوية التي تحدث لها ولصديقاتها خاصة (ويزة) من طرف شبان القرية حين يذهبن لعين الماء ، وتركز على ترصد(مقران) لها ، وإعجابه الشديد بها، ثم تذكر أن نظراته طائشة ومنحرفة لأنه يرى في (ذهبية) امرأة مسيحية لا تصلح إلا للمتعة لا للزواج ، لأنه لما أراد الزواج خطب صديقتها (ويزة) ، وتذكر (ذهبية) أيضا ازعاجات (مقران) لها من ذلك محاولته تقبيلها ما أدى إلى غليان (أم ذهبية) على عائلة مقران وثورانها عليهم ، حتى تصل إلى تلك الحادثة الحزينة والتعيسة في حياة (ذهبية) ، وذلك حين استدرجها (مقران) بالقوة إلى كوخهم في المزرعة ثم نيله من شرفها ، وإهانته لها بكلمات لا تغادرها مطلقا ، لتصل إلى قمة التراجيديا في أحداث الرواية من خلال ذكر مشهد قتل (مقران) لحبيب قلبها (عامر) لأنه يرى أن (عامرا) نال من شرف زوجته (ويزة) لتنتهي الرواية نهاية تعيسة جدا.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

5-الهامش على مستوى غلاف رواية الدروب الوعرة :

«الغلاف هو الجزء الخارجي للرواية وهو الصورة الرمزية التي تعكس المضمون العام للرواية ، بما تحتويه من رموز دلالية»[26]. وبَعدَ تَأمُّلِ وَاجِهةِ الغِلاَف في رواية الدروب الوعرة المطبوعةِ عن دار المؤسسة الوطنية للكتاب نَجد فيهَا: اِسم المؤلِّف ، العنوان ، اِسم المترجم ، الصُّورة المرسومة (اللّوحة التشكيليّة)، دارُ النَّشر، الألوان ، وهيَّ أَهمّ العناصر الَّتي تَدخل في بِناء الصُّورة الخارجيّة للرّوايَّة .

تُظهر الصُّورة في الغلاَف الأمامي منظرًا عامًا لقريةٍ جبليَّة صغيرة تحيطُ بها الأشجارُ والجبالُ .تعكس دلالة الانعزال والتيه والتهميش كما تعكس دلالة قساوة العيش وقلّة موارد الحياة ، فهي ليست بالأرض السهلية المستوية الكثيرة المياه بما يسهّل على أهلها ممارسة النشاط الزراعي والفلاحي، فهم في صراع أبدي مع طبيعة قاسية. لذلك فصورة الغلاف برمزيتها تعكس الهامش.

أمّا عنوان الرواية (الدروب الوعرة) فيحسّ القاريء له أنّه علامة رمزية مفعمة بالإيحاءات والدلالات، فأوّل ملاحظة هي أنّه كتب باللون الأحمر الذي يعكس الطابع التراجيدي العام للأحداث داخل المتن الروائي، وأمّا العنوان دلاليا فمعناه الظاهري يعكس صعوبة مسالك وطرق القرية التي تتمركز فيها الأحداث "قرية إغيل نزمان"، وهي ممرّات صخرية فيها منحدرات مميته. يضطرّ النّاس إلى المرور عليها يوميا في مخاطرة عجيبة . أمّا في معناه العميق ولعلّه المقصود فهي تلك الصعوبات والعراقيل التي تواجه الشخصيتين الرئيستين للرواية (ذهبية وعامر).

6-الهامش على مستوى الزمكانية:

الزمان والمكان عنصران رئيسيان و منسجمان داخل المتن الروائي ،أمّا الزمن فمن أكثرِ المفاهيمِ إثارةً للجدلِ ، فقدْ شغلَ بالَ اللُّغويين والفلاسفةِ منذُ القديمِ ، وحتَّى يومنا هذا .ويعني عند اللغويين

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

:« **اِسم لقليلِ الوقتِ و كثيرِهِ ، وجمعه أَزمانٌ وأَزمنةٌ وأَزْمُنْ** »[27] أمّا عند الفلاسفة فيرون أنه« كائن هلامي يستعصي قياسه، لا نراه بأعيننا ولكننا نحسّ به»[28] .أمّا المكان فهو هويَّة من هويّات النَصِّ الرِّوائي ،والّتي لا يمكن اختزالها، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالشخصيات.

وإذا جئنا لنتتبع الهامش في زمن المتن الروائي وجب علينا تحديد زمن القصّة أو زمن الحاضر الروائي. والحاضرُ الرّوائي في رواية (الدروب الوعرة) يبدأُ عِندمَا يشرعُ (الكاتب مولود فرعون) في كتابةِ روايته ،وإذَا كانَ الكاتب قد حدَّدَ زمنَ القصَّةِ في الرّوايةِ وهو (تاريخ 1957م) ، فإنَّ من الكُتّاب من يَعرضُ عن ذكره بصورةٍ مباشرةٍ، وهو ما يجعلُ أمرَ تحديدهِ أمرًا في غاية الصُّعوبةِ ;لذلك فالزمن هو زمن الثورة والاستعمار ، وهو مفعم بالدلالات المأساوية، كيف لا وهو زمن التقتيل والتجويع والتعذيب والمتابعات السياسية الجائرة، وزمن التخريب والتدمير ، وهو زمن الفقر والتشرّد والتهجير واليتم والعري والأمراض الفتّاكة .....الخ .

غير أنّ الكاتب لم يسلّط عليه الضوء كثيرا فتجده يكتفي بذكر أنّه زمن تتحكم فيه السلطات الاستعمارية على واقع حياة النّاس وأنّها تعيّن في كلّ قرية وبلدة معاونين لها من المواطنين الجزائريين مثل (سعيد آيت سليمان والد "مقران") ، وكيف كانوا يمارسون سلطتهم في ظلم السكان الجزائريين واستغلالهم والضغط عليهم ، ونحن نعلم كيف كان والد مقران يستغلّ أمّ الشخصية البطلة (نانه مالحه)، وكيف حاول أن يساومها في ابنتها حين طلب منها أن تزوجه ابنتها كزوجة ثانية للمتعة وهو شيخ هرم ، حينها أحسّت بظلم كبير ، وبمدى احتقار سليمان لها ولابنتها. كما نلاحظ أنّ ابن سعيد آيت سليمان (مقران) كان يستغلّ سلطة ومكانة والده باتقان حين كان يترصّد لـ(ذهبية) ، وفتيات القرية حين كنّ يذهبن لعين الماء المعزولة ، وكان يختبيء وراء الأشجار ويتجسّس عليهنّ .

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ثمّ لا ننسى محاولاته المستمرّة للنيل من شرف "ذهبية" التي كان يرى فيها وسيلة للمتعة ، وكان له ذلك حين اغتصبها ونال من شرفها. ولا ننسى أيضا قتله لحبيب ذهبية (عامر) حسدا، ثمّ بسبب مكانة والده صوّرت الشرطة الجريمة على أنّها انتحار.

أمّا الهامش في المكان فيتجلّي في أكثر من دلالة لعلّ أوّلها تصوير(قرية إغيل نزمان) التي جرت فيها الأحداث على أنّها قرية جبلية صخرية معزولة في قمّة جبل، وهي قرية صعبة الطرق والمسالك يعاني سكانها في سبيل قضاء حاجاتهم المختلفة، فهي قرية مهمّشة من طرف السلطات الاستعمارية تكتفي بتعيين مسؤول من القرية ليسيّر مصالحها فيها، وممّا يظهر عزلتها أن الشرطة التي حققت في جريمة قتل (عامر) جاءت من خارج القرية على مسافة بعيدة . كما أظهر الكاتب صعوبة الاسترزاق في هذه القرية ، حيث يمارس السكان نشاط الفلاحة والرعي في ظروف صعبة وفي مشقّة وعسر كبيرين ، ويضطرّ الكثير للعمل عند العائلات الغنيّة لتحصيل قوت اليوم مثل عمل أم ذهبية عند سليمان والد مقران ، وكثيرا ما يتعرضون للاستغلال والاحتقار.

كما تمثّل قرية (إغيل نزمان) دارَ الغربة لذهبية وأمّه ;لأنهما يسكنان في الأصل في قرية (آيث واضوا) التي يكثر فيها المسيحيون ، ولم تكن ذهبية تتعرض للتمييز بسبب دينها المسيحي على عكس (إغيل نزمان) التي يكثر فيها المسلمون ويتعرض المسيحيون للاحتقار ، مثلما حصل (لذهبية) التي تعرضت لاحتقار شديد فلم يرغب أحد في الزواج منها وكانوا يرون فيها أداة للتسلية ولم يتقدم لها إلاّ والد مقران الشيخ العجوز ليضيفها كزوجة ثانية ، وهذا ما ترك في نفس(ذهبية) حزنا عميقا ، خلّف في نفسيتها بغضا شديدا لسكان وشيوخ (إغيل نزمان) التي تراهم منافقيين وخبثاء.

كما أنّ قرية (إغيل نزمان) المعزولة شاهد على قتل حبيب (ذهبية) وابن عمها (عامر) ظلما وزورا، ثمّ التستر على الجريمة وتزوير الحقائق فكانت شاهدا على التهميش الذي تعرضت له

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

(ذهبية) وحبيبها (عامر). وكلّ تلك الصور تصنّف ضمن الهامش داخل المتن الروائي للدروب الوعرة.

7-الهامش والمركز على مستوى الشخصيات:

يقول (ابن منظور ت 711هـ) في (لسان العرب) في مادة (شَخَصَ): «**اَلشَخْصُ:جَمَاعَةُ اَلإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مُذَكَر وَالْجَمْعُ أَشْخَاصٌ وشُخُوصُ وشِخَاصْ ... وَالشَخْصُ سَوَاءً اَلإِنْسَانُ اَوْ غَيْرُهُ تَرَاهُ مِنْ بَعِيد نَقَولُ ثَلاَثَةُ أشخاص وَكُلُ شَيْءٍ رَأَيْتَ جِسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ فَهَوَ كُلُ جِسْمٍ لَهُ اِرْتِفاع وَظُهُورْ**»[29].

ولقد عرفت محاولات فهم هذا المصطلح حديثًا اختلافات وتناقضات كثيرة ،وذلك راجع لاختلاف الاتجاه الرّوائي ،والخلفيات الفكريّة لأصحابها، فهي لدى الواقعيّين التقليديين : «**قد عوملت على أساس أنّها كائن حيّ، له وجود فيزيقي إذ تقوم الرّواية بوصف ملامحها وصوتها وملابسها وآمالها وآلامها** »[30].أي أنّ الشخصيّة عندهم متكوّنة من لحم ودم ،وذلك راجع لإيمانهم بضرورة محاكاة الواقع المادي المعيش. وفي تحليلنا للشخصيات في رواية الدروب الوعرة واستنباط تجليات الهامش فيها وذلك كما يلي:

7-1-الشخصيات الهامشيّة:

وأعني بها تلك الشخصيات الّتي تجرّعت المعاناة في محيطها الاجتماعي بسبب العادات الخاطئة، أو بسبب الظلم الّذي مورس عليها من طرف شخصيات ذات نفوذ سياسي أو ذات سطوة ومال، و أبرز تلك الشخصيات الهامشية نجد:

7-1-1- **ذهبيـــــة** :

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هي الشخصية الرئيسية التي جسّدت المعاناة والاحتقار في أسمى معانيه من بداية الرواية حتى نهايتها، وهيشابة قبائلية مسيحية من قرية (آيثواضوا) في عمق بلاد القبائل، تتميز بملامح جميلة، وبجمال أخّاذ يسلب العقول والألباب، يصفها السارد بقوله :«**شفتين رقيقتين، طويلة القامة، رشيقة، كأنّها نبتت في الظلّ** »[31]، وهي" فتاة لقيطة وربتها أمّها (مالحة)، وكانت تناديها (نانه)،وكان أبوها مسيحيا، لذلك نشأت مسيحية ، وكانت كثيرة التردد على الكنيسة ، ولمّا رحلت إلى (إغيل نزمان)، كانوا يطلقون عليها اسم (مونيك) ، وهناك تعرفت على (عامر) وتعلقت به، وكان سبب فرحها وحزنها معا .

ورغم كون شخصية (ذهبية) هي الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية إلاّ أنّها مثّلت الهامش في أسمى معانيه ، فهي شخصية يتيمة وفقيرة ومهمّشة في مجتمع يرفض الآخر من غير المسلمين ، لذلك رفض كلّ شباب القرية التقدم للزواج منها رغم أنّها كانت آية في الجمال كما أسلفنا ، ونرى أن التعاسة والحزن وخيبة الأمل تلازمها من بداية الرواية حتى نهايتها فأبوها رمز للأب الماجن الكثير السكر ، ورمز للعبثية وإهمال عائلته ثمّ قدّر أن مات لكنها لم تحزن لموته ، وكذلك حبّها الوحيد (عامر) وخيط الأمل الوحيد ترك في نفسها صدمة قاسية حين علمت بمقتله فكسى السواد حياتها للأبد.

7-1-2- عامر (أعمر ، عميروش) :

من الشخصيات الرئيسية التي التصقت بها المعاناة و القهر، فهو شاب قبائلي يعمل في فرنسا من قرية (إغيل نزمان) وأبوه اسمه أعمر ، وتعتبر (ذهبية) التي تعلق بها ابنة عمه ، يقول في وصف نفسه :«**اسمي عامر ابن عامر ، وبهذا الاسم أتميز عن شخص اسمه عامر في**

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

القرية ، إذ لا يتفق عندنا في القرية اسم الولد ووالده »[32]،سمي باسم والده ، لأنّ والده قتل حين كان هو في بطن أمّه .

حيث يقول السارد في وصفه :«**عامر وسيم الوجه ، طويل القامة ، قوي البنية...لكن هيئته لم تكن توحي بذلك لأنّه يمشي دائما متثاقلا»**[33] ، ولكنّه لا يولي أهمية كبيرة لهذه الأمور، تعلّقت به ابنة عمّه (ذهبية) كثيرا ، لكنّ (عامر) عانى كثيرا في حياته فهو من فقراء القرية، حيث اضطرّه الفقر للهجرة إلى فرنسا بحثا عن العمل كغيره من الجزائريين، وكذلك يظهر الهامش في أنها شخصية يتيمة الأب منذ صغرها فأبوه مات مقتولا من أحد أفراد قبيلة (إغيل نزمان)، ثمّ يتجلّى الهامش أكثر في فشله في الزواج من (ذهبية) رغم إعجابه بها، ثمّ مقتله برصاصة غادرة من عدوّه ومنافسه(مقران).

7-1-3- نانه مالحـــة:

هي رمز للشخصية المهمشة التي أفنت حياتها في الأعمال الشّاقة، وتحمّلت أذى الناس واحتقارهم، وهي أم (ذهبية) التي تناديها بنانه، وهي امرأة قوية الشخصية ومجدة في عملها، تحب (ذهبية) كثيرا، وتسهر على تربيتها، وتكوينها للحياة القاسية، وتدافع عنها بشراسة، ونذكر هنا أنّها قلبت الأرض ولم تقعدها على عائلة آيت سليمان وعلى ابنهم (مقران) الذي تجرّأ على محاولة تقبيل ابنتها، وجررت شرفهم في الأرض حتى أسكتها الجيران، إنّها شرسة في حماية ابنتها.

وهي دائمة القلق والتوتر والخوف على مستقبل ابنتها، وتسعى لتظمن لها زوجا مناسبا، وتخاف أن تبقى عازبة، لأنها مسيحية وفقيرة :«**كم أنا غبية ، هل يمكن أن تبقى فتاة بمثل جمالها دون زواج، رغم أنّها مسيحية، إلاّ أنّ ذلك الجمال لا يستحق أن يبقى هكذا...»**[34].إنّها ابنة (شعبان) الأولى من (آيت العربي)، تبرّأ منها أبوها بسبب زواجها من رجل مسيحي، ورحيلها معه إلى (آيت

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

واضوا)، وقد عانت الأمرين في حياتها ، وهذا ما جعل منها امرأة قاسية وحادة اللسان، وبعد أن توفي زوجها عادت مع ابنتها إلى قرية (إغيل نزمان).

7-2-الشخصيات المركزيّة:

وقصدتُ بها تلك الشخصيات الّتي مارست سلطتها و مكانتها في محيطها الاجتماعي والحضاري بطريقة سلبية، إذ تظلم النّاس البسطاء و تهين الفقراء، وتحاول أن تسلبهم حقوقهم أو أن تنتقص من قدرهم ، وأبرز هذه الشخصيات هي :

7-2-1- مقران :

ترمز هذه الشخصية للإنسان المتكبّر والظالم الّذي اغترّ بمكانة والده و أمواله ، فراح يمارس الظلم والغطرسة على غيره من أبناء قبيلته، و(مقران) هو ابن (سعيد آيت سليمان)، من أغنى العائلات في قرية (إغيل نزمان)، مغترّ بنفسه ومتكبر، تمتلك عائلته بقرة، وثيرانا وبغلا، هو المسؤول عن تسيير أمور العائلة في الفلاحة، وقد سبق له السفر إلى فرنسا للعمل، لكنّه لم يعجب بنمط الحياة هناك فعاد لتسيير شؤون العائلة من جديد .

لم يخف إعجابة بـ (ذهبية)، فهو دائم الترصد لها في الطرقات وفي عين الماء التي تسقي منها النساء، كان يضمر من وراء إعجابه السوء للذهبية، كيف لا وهو يرى فيها نصرانية لا تصلح إلاّ للمتعة، وكان يغتنم الفرص لينال من شرفها، فقد حاول مرّة تقبيلها ثمّ فرّ وهرب، حتى سنحت له الفرصة فاغتصبها ونال من شرفها، واحتقرها بكلمات قاسية ثم ذهب، وهو قاتل حبيبها (عامر)، لحقده عليه بسبب إعجاب النساء به، وبسبب أنّ زوجة (مقران) كانت معجبة به أيضا :**«إنه أبغض الشبان إلى ذهبية»**[35]".

7-2-2- سعيد آيت سليمان:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

رمز للمسؤول الفاسد الّذي يستغل سلطته لتحقيق مصالحه و مآربه، و يبيح لأولاده ظلم الناس، وهو أب (مقران)، من عائلة غنية اشتغلت عنده نانه مالحه، يدعي الوقار والزهد، وهو شيخ ماجن وغير متخلق :«**شيخ معروف عليه أنه يتعدى على حقوق أهله ، ويستولي على أموال أصدقائه... لذلك امتلك الكثير من الأراضي والأموال الباهضة وأصبح من أغنياء القرية ..**»[36]

7-2-3-العجوز:

رمز للظلم و الأذيّة و استغلال سلطة زوجها ، إذ تعتبر زوجة (بابا سعيد) وأمّ (مقران) ، هزيلة البدن لم يبق منها إلاّ الهيكل العظمي ، وهي شرسة الطباع تتهجم على كلّ الناس لها لسان حاد ، هي من رغبت في تزويج مقران من طفلة غنية ومن عائلة مرموقة ، وقد دخلت في ملاسانات مع (نانه مالحة) بسبب محاولة ابنها (مقران) تقبيل (ذهبية).

- خاتمة:

تبقى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية زمن الاستعمار الفرنسي ترجمانا صادقا لمعاناة الشعب الجزائري من الفقر و الحرمان و من الاضطهاد و الظلم ... ، و لسان حالهم المعبّر ،و انطلاقا من كلّ ما سبق نخرج بجملةً من الاستنتاجات الّتي يُمكن عرضها كالآتي:

-كان ظُهور الرّواية الجزائريّة المكتوبة باللُّغة الفرنسيّة وليد ظروفٍ هامشية اجتماعيّةٍ وثقافيّةٍ وسيّاسيّةٍ قاهرة، أوجدها احتلال فرنسا للجزائر لأزيد من قرنٍ ونصفٍ من الزَّمان.

-شكَّلت حوادث الثّامن ماي 1945م دفعًا قويًا لتطور الرِّواية الجزائريّة المكتوبة باللُّغة الفرنسيَّة، خصوصًا من ناحيَّة المضمون، فبعد أن كان الرِّوائي يتحاشى التَّطرُّق لموضوعاتٍ حسّاسة كالوطن و الهويَّة و سطوة المركز و ظلمه الّذي يمارسه بوحشية على الشخصيات الهامشية من الجزائريين ،أَصْبَحَ بعد تلك الحوادث يَخُوض فيها دُوَنَما وجل.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

–قدّم مولود فرعون في روايته "الدروب الوعرة" العديدَ من صُور المعاناة والتهميش الّتي عاشها الفرد الجزائري في ظلِّ الاحتلال ، وهيَّ صُورٌ يشاركه فيها روائيُّو تلك المرحلة في أعمالهم الإبداعيَّة، مايؤكِّد وحدة الإحساس التَّراجيدي لدى كتّاب تلك المرحلة.

–بالرّغم من الشّقاء والبُؤس الّذي تصوره رواية "**الدروب الوعرة**" إلاَّ أنّ التَّفاؤل والأمَلَ في المستقبل يَظَلُّ قائمًا ، فنظرةُ مولود فرعون متفائلةٌ إزّاء الحياة والوجود ، و يظهر ذلك من خلال تلك اللوحة التشكيلية في الغلاف .

– تجلّى الهامش في رواية الدروب الوعرة في كلّ أجزائها بداية من الغلاف حتى الخاتمة ، و قد نقل لنا صورا هامشية للمجتمع الجزائري بطريقة تراجيدية تعكس حجم الألم و المعاناة في تلك الفترة التاريخية الصعبة .

– تعكس رواية الدروب الوعرة الصراع الأزلي بين شخصيات المركز وشخصيات الهامش في الواقع المرير من أجل البقاء وفرض منطق القويّ على الضعيف .

– هوامش و إحالات :

[1]– الأعرج واسيني ، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرّواية الجزائرية)، ط 1986م ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائريّن، الجزائر، ص 21.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[2]–الطمار محمّد ، الرّوابط الثّقافية بين الجزائر والخارج ، 1983م ، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، ص 263.

[3]–يُنظر : واسيني الأعرج ، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر، ص 46.

[4]–الطّمار محمّد ، تاريخ الأدب الجزائري ،1981م ، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، ص 449.

[5]– يُنظر:منوّر أحمد ، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه ، ط 2007 م ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، ص 93 – 94.

[6]–حمّادي عبد الله ، أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، ط 2001 م ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ص244.

[7]–الأعرجواسيني ، اتّجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر، ص 75.

[8]–يُنظر: بامية عايدة أديب ، تطوّر الأدب القَصصي الجزائري (1925 م– 1967م)، تر: محمّد صقر،1982م، ديوان المطبوعات الجامعيةّ، الجزائر، ص 292.

[9]–يُنظر:منور أحمد ، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، ص 111.

[10]– بامية عايدةأديب ، تطوّر الأدب القصصِي الجزائري، ص 72.

[11]– ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب بتصرّف ، مادة (ركز)، 1997م بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر، ص648

[12]–محمد إبراهيم الفيروز أبادي القاموس المحيط، تح : محي الدين محمد بن يعقوب، 1952م،شركة ومطبعة مصطفى البابي،مصر،ج1، ص ، 283 .

[13]–الزمخشري جار الله ، أساس البلاغة ،ط1965م، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ص:405.

[14]–الباح دليلة ، الهامش والمركز ، مفهومه وأنواعه ،2012م ، مجلّة قراءات ، جامعة بسكرة، العدد 04 ، ص:299.

[15]– صليبا جميل ، المعجم الفلسفي، ط 1982م، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ص365.

[16]– ابن منظور، المرجع السابق ، مادة (همش)،ص:92.

[17]– الأزهري محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تح أحمد عبد الرحمن مخيمر، ط 2004 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج4 ، ص ، 347 .

[18]–خليلة سليمة و مشقوق هنية ، الأدب النسوي بين المركزيّة والتهميش،ديسمبر2011، مجلّة مقاليد ، جامعة بسكرة، العدد2 ، ص:113.

[19]– الباح دليلة، الهامش والمركز ، مفهومه وأنواعه ، المرجع السابق ، ص ، 306 .

[20]– ينظر: شريبط أحمد شريبط، الأدباء الشهداء 1997م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،ص113.

[21]–نسيبيوسف ، مولود فرعون حياته وأعماله.تر:حنفي بن عيسى.ص06.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[22]–إيمانويل روبلسن، ولد سنة 1914م بمدينة وهران، و هو من أصل إسباني له العديد من الأعمال الأدبية تتوزع بين الرواية والقصة والمسرحية أشهرها رواية أعالي المدينة .

[23]–ألبير كامو ، (1913م–1960م)من مواليد مدينة الذرعان بالجزائر ،مؤلف وفيلسوف فرنسي وهو أول كاتب مولود في إفريقيا يحصل على جائزة نوبل للآداب عام 1957م من أهم أعماله الأدبية رواية الغريب ،الوباء ، السقطة .

[24]–(OAS): ORGANISATION ARMEE SECRETE.(المنظّمة العسكرية السّرية)

[25]–فرعون مولود ، الدروب الوعرة ، تر: حنفي بن عيسى، ط 1984م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص:07.

[26]– لحميداني حميد ، بنية النص السردي، ط3، 2000 م ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء ، المغرب ، ص:56.

[27]– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تح محي الدين محمد بن يعقوب ، ط 2 ، 1952م ، شركة و مطبعة مصطفى البابي، مصر،ج03 ، ص234.

[28]– عيلان عمرو ، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الرّوائي(دراسة سوسيو بنائيّة في روايات عبد الحميد بن هدّوقه)،2001م، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص271.

[29]–ابن منظور، لسان العرب،ص:36

[30]–مرتاضعبد المالك ، في نظريّة الرواية(بحث في تقنيات السرد)،1998م، مطابع الرسالة،الكويت ، ص37.

[31]– فرعون مولود ، الدروب الوعرة ، ص : 176.

[32]–فرعونمولود ، المصدر السابق ، ص : 124.

[33]–المصدرنفسه، ص: 35

[34]–نفسه ، ص : 21.

[35]–نفسه ، ص : 68 .

[36]–نفسه ، ص : 49.

- **قائمة المصادر المراجع:**

- **مصدر:**

- فرعون مولود ، الدروب الوعرة ، تر: حنفي بن عيسى، ط 1984م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر .

- **مراجع:**

1–الزمخشري جار الله: أساس البلاغة ، ط1965م، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2-الطمار محمّد ، الرّوابط الثّقافية بين الجزائر والخارج ، ط 1983م ، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر.

3- الطمار محمّد ، تاريخ الأدب الجزائري ، ط 1981م ، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر.

4-الأعرج واسيني ، اتجاهات الرّواية العربيّة في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرّواية الجزائرية)، ط 1986م ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائريين، الجزائر.

5-عايدة أديب بامية: تطوّر الأدب القَصصي الجزائري (1925 م- 1967م)، تر: محمّد صقر، ط 1982م، ديوان المطبوعات الجامعيةّ، الجزائر.

6-حمّادي عبد الله ، أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، ط 2001 م ، دار البعث، قسنطينة ، الجزائر .

7-شريبط أحمد شريبط:الأدباء الشهداء ، ط 1997م ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر.

8- لحميداني حميد ، بنية النص السردي، 2000م ، ط3 ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء ، المغرب .

9- مرتاض عبد المالك، في نظريّة الرواية(بحث في تقنيات السرد)، ط1998م ، مطابع الرسالة،الكويت .

10-منوّر أحمد ، الأدب الجزائري باللّسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه ، ط 2007 م ، ديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر.

11-نسيب يوسف، مولود فرعون حياته وأعماله.تر:حنفي بن عيسى ، ط 1991 م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .

12-عيلان عمرو، الأيديولوجيا وبنية الخطاب الرّوائي(دراسة سوسيو بنائيّة في روايات عبد الحميد بن هدّوقه)، ط 2001م ، منشورات جامعة منتوري ،قسنطينة ، الجزائر .

-معاجم و قواميس :

1- ابن منظور جمال الدين : لسان العرب ، ط 1997م، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

2-الأزهري محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تح أحمد عبد الرحمن مخيمر، ط 2004 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج4.

3-محمد إبراهيم الفيروز أبادي : القاموس المحيط، تح : محي الدين محمد بن يعقوب،1952م، ط2 ، شركة ومطبعة مصطفى البابي،مصر،ج03.

-مقالات :

1-الباح دليلة: الهامش والمركز ، مفهومه وأنواعه .. ،1982م، مجلّة قراءات ، جامعة بسكرة،العدد 04 ، 2012م

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 174-197 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2-خليلة سليمة ومشقوق هنية: الأدب النسوي بين المركزيّة والتهميش، ديسمبر 2011، مجلّة مقاليد ، جامعة بسكرة،العدد2.